قصة حب
بين الشرق والغرب
بين الأميرة ديانا والفارس

عماد محمد الفايد

من المأثورات التى تناولتها الأجيال جيلاً بعد جيل، أن الشرق والغرب، حسب تداعيات الزمان والمكان، عبر عوامل عديدة جغرافية وإجتماعية وسياسية وثقافية، وسط وصلات تاريخية، لا يلتقيان. ومن الزهاد فى أصول العشق يقولون أنهما لن يلتقيا فى السنين المقبلة، مهما تغيرت أصول هذا التباعد وأسباب الغياب. إن الغرب ما زال ينظر إلى ذاته أنه العالم الأول، عالم التحضر والرقى الخلاق، وهو الذى يملك أسباب

هذا التحضر والرقى، مدعيا أن هذه الأسباب جاءت من جذوره التاريخية، متناسيا أن جذور رقيه المعاصر شرقية، جاءته من إيقاعات وتأثيرات الحضارة الإسلامية، حتى جاءت أيام الحركات الإستعمارية له، واحتلت انجلترا مصر، واحتلت فرنسا بلاد الشام واحتلت إيطاليا الحبشة، وامتد المد الاستعمارى إلى أغلب بقاع أسيا وإفريقيا، وظنوا مع ذلك أنهم الثوابت، وأنهم العالم الأول، والحياة دول، والدول ترتفع وتسقط، وبما أنهم هم العالم الأول، فهناك العالم الآخر، الذى عرف بإسم الدول النامية، وهى دول العالم الثالث، أو الخامس أو العاشر. من هذه المنظور، وهذه المنظومة السياسية والعنصرية، شاهد البريطانيون وغيرهم من شعوب القارة الأوروبية، قصة الحب التى أقامت جسور التواصل بين هذا الغرب المنحاز لعنصريته وهذا الشرق الذى كان وما يزال أصل التحضر والرقى الدينى والمدنى، هذا الشرق الذى شكل طفولة وشباب محمد الفايد السكندرى المصرى الأصل، وبين أميرة أضاعها أميرها وأضاعتها تفاهات ومساخر قصور عائلة ملكية ما تزال تدعى التحضر والرقى الأخلاقى، هى الأميرة ديانا أميرة ويلز البريطانية. ولكى نتابع قصة هذا الحب وأصوله وروافده وأسباب قيامه ونتائج تواجده، علينا بالقيام برحلة طولة فى بحور هذه الجذور فى الفصول القادمة، عبر أشهر قصة حب عرفها هذا القرن، قبل الذهاب إلى بداية القرن الواحد والعشرين.

ديانا
وأضواء على الأم
سميرة محمد خاشقجى

هى سعودية، أطلقت على ذاتها إسم «بنت الجزيرة العربية» جاءت إلى القاهرة وأصدرت مجلة «هى» الشرقية، عبر مدينة الرياض ومدينة القاهرة، حتى أصبح شارع البورصة الجديدة المتفرع من شارع قصر النيل، من أهم معالم الحياة الصحفية والثقافية، والتى ساهمت مساهمة حميمة فى إقامة جسر التواصل بين الأدب العربى فى إقطاره المختلفة وبين الحياة الأدبية المصرية.

وقد نجحت مجلة «هى الشرقية» فى التواجد المؤثر بداية من مصر حتى المحيط الذى تخطته إلى القارة الأوروبية، وأصبحت رئيسة تحرير هذه المجلة المتميزة وهى الكاتبة الصحفية «سميرة خاشقجى» شخصية معروفة ومؤثرة عبر عديد من الشخصيات السياسية والثقافية الأدبية فى عالمنا العربى.

مـــن هـــى ؟

سميرة وهى أخت عدنان خاشقجى، أحد الأثرياء من السعوديين الذين نجحوا فى مجالات متنوعة وكثيرة عبر عالم البورصات والمضاربات ودوائر السمسرة، وفى الإسكندرية بدأت العلاقة الحميمة بين عدنان خاشقجى ومحمد الفايد، وقد ساعد على إقامة هذه العلاقة مسألة الجوار فى ناحية فيكتوريا برمل الإسكندرية، عندما التحق عدنان بكلية فيكتوريا وأصبح طالباً معروفاً ومشهوراً بالمال وثروة أبيه السعودى، والذى ترجع جذوره إلى جذور تركية.

كان عدنان خاشقجى تقريباً فى السابعة عشر من عمره، عندما تقابل مع محمد الفايد وهو فى حوالى الرابعة والعشرين من عمره، ومع ذلك التقيا لأن الشقة التى كان يقطنها عدنان كانت قريبة من شقة محمد الفايد، وعبر التعارف عرف محمد الفايد المركز المالى الضخم لعائلة عدنان فى المملكة العربية السعودية، خاصة أن والد عدنان كان يمتلك شركة ضخمة، أطلق عليها إسم «شركة النصر للتجارة والصناعة»، وطلب محمد الفايد من صديقه أن يسافر إلى السعودية ويعمل فى هذه الشركة، وفعلاً عمل محمد الفايد فى شركة «النصر» وترك عدنان كلية فيكتوريا، ليطلق إلى عالم التجارة الواسع الطموحات.

فى هذا الوقت تعرف محمد الفايد على سميرة خاشقجى حيث كانت تقيم أيضاً فى الإسكندرية، واستطاع أن يخطبها ويتزوجها، وكانت هذه الزيجة أول خطوة هامة فى مشوار محمد الفايد، وكان لها تأثيرها الكبير والعميق فى تحويله وتحوله من تاجر صغير إلى امبراطور، أفسحت له الدنيا ذراعيها عبر أغلب المدن التجارية الكبرى، حتى استقر فى بريطانيا، وأصبح رمزاً من رموزها، ورغم محاربة بريطانيا له طوال سنين الإقامة بها، ومع ذلك لم يستمر زواج سميرة بمحمد الفايد، الذى دخل حياة هذه الأسرة السعودية بعد منتصف الخمسينات، وقد رزق محمد الفايد من سميرة بولد هو عماد محمد الفايد الذى سنتحدث عنه فى فصل قادم.

يقول الكاتب الصحفى الكبير ناصر الدين النشاشيبى عن سميرة فى كتابه «حضرات الزملاء المحترمين»، إن سميرة كانت حائرة بين ثلاث صفات، فهل هى تريد أن تبقى

زوجة فحسب، وهل هى سيدة سعودية من عائلة ثرية تريد أن تقدم نفسها إلى العالم على أنها أدبية وصحفية ؟ أم هى أخت الميليارديز عدنان خاشقجى تعيش فى كنفه وتنعم بملايينه وتتسلى بعشرات من قصصه ؟ فى البداية اختارت سميرة أن تكون زوجة حين اقترنت بمحمد الفايد، ويعلق الكاتب عبد الله كمال فى كتابه «امبراطورية آل فايد» قائلاً (لكن سميرة كانت فى حقيقة الأمر شخصية مضطربة، تعيش تنازعاً بين هذه الصفات الثلاث، وقد حاولت أن تنجح فى أن تكون زوجة ففشلت عدة مرات، وحاولت أن تكون صحفية وأديبة، ولكن نجاحها لم يكن ملكها، وإنما ملك الأموال التى كانت تشترى بها عشرات من الصحفيين العرب الذين كانوا يكتبون فى مجلتها «الشرقية»، ويخرجون من عندها يمجدون فى موهبتها المزعومة مقابل ما يكسبون منها، وبقيت فى النهاية هى أخت عدنان، التى تريد أن تضع لنفسها إسماً، ويوافق أخوها على أن يلبى رغباتها، وأن يعطيها مزيداً من الأموال لتنفقها على أزواجها وصحفييها، بل يوظف أزواجها أيضاً لديه) .

ونحن لسنا مؤيدين لما ذكره الكاتب عبد الله كمال فى كتابه عن الإمكانيات الأدبية والصحفية لدى سميرة خاشقجى، لأن ما يقوله عن عدم تواجد الموهبة والإمكانيات الإبداعية لديها، يحتاج إلى دليل يقف مؤيداً لما قوله، ويستطرد عبد الله كمال فى نفس كتابه السابق وهو يتحدث عن سميرة، والدة عماد محمد الفايد، ويقول (هكذا اتزوجت سميرة، محمد الفايد، ثم طلقت منه، وتزوجت ياسين إبن الشيخ يوسف شاهين وكيل وزارة الخارجية السعودية، ثم طلقت منه، وهكذا أصدرت مجلة كانت تعقد الإتفاقات على تحريرها فوق يخت أخيها الفاخر والمعروف بإسم ابنته نبيلة، وهكذا كانت توافق على أن تدفع عشرة آلاف دولار فى الشهر لصحفى يعمل مستشارا لديها، وهكذا كانت تدفع مائة ألف دولار فى الشهر مقابل نقل مواد مجلة «إل» «هى» الفرنسية فى مجلتها العربية، وهكذا كانت تدير المجلة من مكاتب فى القاهرة ومدريد وباريس.

هذه السيدة المهتزة، لم يكن من الممكن أن تكمل المسيرة مع محمد الفايد، ليس فقط لأنها كانت تدمن الخمر ولكن أيضاً لأنها كانت ضعيفة تماماً، تهوى الشباب وتتزوجهم،

ويمكن أن تدخل عليها صحفية لتروى لها مناما، عن أنها رأتها فى الحلم ترتدى ملابس بيضاء وتركب حصانا أشهب، فتتراجع سميرة عن أن تفصل هذه الصحفية من مجلتها).

ويقول أيضاً فى موضع آخر (لكن سميرة فى حقيقة الأمر كانت إمرأة مرفهة، تنتقل بعواطفها من رجل إلى آخر، وهكذا وجدت نفسها فى السفارة اللبنانية فى القاهرة، احتفالاً بالعيد القومى للبنان تقع فى حب شاب لبنانى، لم يكن يزيد على كونه موظفاً فى السفارة، ولا تزيد سنه على ثلاثين عاماً، ولا يتحرك راتبه عن سقف الألف ليرة، وأمه كانت مطربة فى الملاهى. وتجاوزت سميرة كل هذا، وقررت أن تتزوج هذا الشاب الذى كان إسمه عبد الرحمن الأمير، وأن تصنع منه رجلاً من نوع خاص، حتى ألحقته بسرعة فى مؤسسات أخيها. هذا الشاب هو الذى قضى على تلك المرأة التى كانت زوجة ذات يوم لمحمد الفايد).

وقد انتهت حياة سميرة محمد خاشقجى نهاية مأساوية، بعد أن عانت كثيراً من علاقاتها مع الناس، سواء بالسلب أو الإيجاب، حين كانت تمر بها السنين، وهى الهيفاء الجميلة، التى تزوجت أكثر من مرة، ومرت بتجارب زوجية مع أكثر من رجل، تريد أن توقف السنين، وتريد أن تلغى المسافات بين الأيام، وأن تداوى ما مضى من العمر بأوهام الصبا، وأن تتفادى موكب التجاعيد وبرودة الأطراف، كانت تريد أن تبقى الصبا فيها إلى الأبد، والأبد كلمة منفية فى عمر الإنسان، وعندما طلقت من عبد الرحمن الأمير، ظلت فى انتظاره، عله يعود إليها، مهما مضت الأيام والسنين، على أمل أن تعود الإشراقة فى الروح وفى الجسد الذى لايريد أن يهدأ وأن يستكين، حسب حكمة الخالق فى مخلوقاته، لكن عبد الرحمن لم يعد يفكر فيها، وتزوج، تزوج من إمرأة أسبانية، حملت منه، وقدمت له أغلى هدية.

فى هذا اليوم بكت سميرة خاشقجى بكاء عمر بأكمله، وضاقت دنياها من حولها، لم تفكر فى هذه اللحظات أن لها إبنة، ياسمين، ولها ولد هو عماد محمد الفايد، وأنتحرت، بعد أن تناولت كمية كبيرة من الخمور وكمية كبيرة أيضاً من السموم المخدرة، وبكى

عماد، وأسرع إلى القاهرة، ليسير خلف نعش أمه حتى مثواها الأخير، وفى عينيه دمعة تحمل معنى «قبض الريح». إن موت أمه سميرة خاشقجى على هذا النحو الفاجع، كان له أثره النفسى والوجدانى الكبير والعميق والمطعون بكل مآسيه، رغم المال والقصور ورغد العيش والسيارات واليخوت والطائرات والشركات وتجارته العالمية، فى التركيبة الجسدية العصبية فى ذاكرة عماد، الذى بقى منذ موت الأم وهوصغير يعانى من اليتم والحرمان من الأمومة التى كان فى أمس الحاجة إليها عندما قابل ديانا أميرة ويلز.

تحت عنوان «عيد الأسرة، عيد الأصالة العربية» وفى مجلة «الشرقية» وفى افتتاحية العدد تقول الأديبة سميرة محمد خاشقجى (تأتى دعوة مجلة الشرقية للاحتفال «بعيد الأسرة» فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه لعيد للأسرة .. فالميزة التى يختص بها هذا العصر الذى نعيشه هو مدى تفشى التفكك الذى أصاب المجتمعات العربية .. فعلى الرغم من بداية تحول فى مطلع السبعينات عشناها مع بارقة أمل أظهرت العرب والمسلمين على أنهم قوة لا يستهان بها فى كل من المجال الإقتصادى والسياسى والحضارى والإجتماعى .. وأصبحنا أقرب إلى أحلامنا بالماضى العظيم الذى عرفته الحضارة العربية . إلا أن الواقع لم يتطبق على الحلم .. وها نحن اليوم فى مطلع الثمانينيات .. فأين نحن من هذا كله؟؟!

الخلافات العربية على أشدها .. والتباعد بين الأخوة قد بلغ مداه .. وما أسميناها القوة الخامسة على الصعيد الدولى قد أصابها الوهن .. وبعد أن بدأنا نؤثر فى مجريات الأحداث العالمية أصبحت الأحداث هى صاحبة التأثير فينا.

واقتصاديا .. ونتيجة عدة عوامل تحول السوق العالمى من سوق يفرض فيه البترول سعره إلى سوق يفرض سعره على البترول .. ولأول مرة منذ ما يزيد على العقد نرى دولا بترولية تتوجه إلى الأسواق العالمية للاقتراض بعد أن تفشى العجز فى ميزانياتها.

واجتماعيا .. ظهرت بوادر الصراعات الإجتماعية وازداد تفكك المجتمع وكانت الأسرة أكثر وحدات المجتمع تأثراً بهذا التفكك .. فمن سوء الأحوال الإقتصادية فى عدد من الدول إلى ازدياد معدلات النمو الإقتصادى فى دول كانت نتيجة هذا وذاك ازدياد

التفكك والتباعد .

فسرعة النمو أثرت فى المجتمع ونقلته من مجتمعات قبلية إلى مجتمعات حضرية .. فبدأت الروابط الأسرية تضعف.

وفى الدول العربية والإسلامية الفقيرة، كانت الهجرة وراء تفكك الأسرة وابتعاد ابنائها عن بعضهم البعض .. هجرة الريف الحضر .

وهجرة أبناء البلد إلى الخارج بحثاً وراء الرزق، وجاء عامل آخر هام ليفوق بأثره كل هذه الأسباب ألا وهو عامل الحروب المحلية والصراعات الداخلية فعرف العرب هجرة ضخمة من مشرقه إلى مغربه، فمن مشكلة الصحراء فى المغرب العربى، إلى الصراع الدائر بين مصر وبعض الأشقاء زاد فى مشقة عودة مئات الآلاف من المصريين الذين يعملون فى البلدان العربية لرؤية ذويهم، إلى قضايا السودان بحدوده الغربية والجنوبية ، ثم هناك مشكلة اليمنيين.. والحرب العراقية الإيرانية فى الخليج .. وأخيراً وليس آخراً مشكلة لبنان التى امتزجت بمشكلة الفلسطينيين عندما سال الدم العربى وامتزج على تراب الجنوب اللبنانى وفى بيروت بالذات.. واجتماعياً أيضاً لعبت معدلات النمو العالية فى بعض الدول العربية دوراً هاماً فى التفكك الذى أصاب الأسرة، فارتفاع مستوى معيشة الفرد قد دفعه للابتعاد عن أسرته الكبرى والإنفصال عنها لكى يبنى بيته المستقل مع أسرته الصغرى، وتدريجياً بدأت طبيعة العلاقة بين أبناء الأسرة الواحدة تختلف على مستوى الجيل نفسه، وتأتينا مشكلة الشباب لتزيد الأمور تعقيداً، فعرفنا كما عرف المجتمع الغربى مشكلة صراع الأجيال وازدادت الهوة التى تفصل بين الآباء والأبناء، وتغيرت طبيعة العلاقة التى تربط أبناء الجيلين وأصبح الحوار بينهما حواراً سلبياً غريبا عن خصال الأسرة العربية، وفى هذا الجو المريض برزت إلى السطح أصوات تنادى وتدافع عن «الاستقلالية» .. أى استقلالية الفرد عن أسرته الكبرى معللة ذلك بأنه من أوجه التقدم الحضارى، ولكن هذه الدعوات القصيرة النظر قد فات أصحابها أن مايدعون إليه تحت ستار الإستقلالية إنما هو الإبتعاد عن الإنتماء والتعاضد الذى هو ركن هام من أركان الحضارة والتراث العربيين، فمن ذا الذى يقول بتعارض

الروابط الأسرية مع تقدم المجتمع؟؟!.

وعندما وجهت مجلة الشرقية فى افتتاحية عدد أكتوبر ١٩٨١ دعوتها للأحتفال بعيد الأسرة إنما أرادت بذلك أن تعبر عن شعور بخطر جسيم يحيط بركن هو أهم أركان مجتمعاتنا العربية الذى عرف عنا تمسكنا به واحترامنا له حتى الماض القريب جداً .. ولعل الخطر الجسيم يتجلى فى آثار هذا التفكك الأسرى وانعكاسها على كافة جوانب الحياة العربية والإسلامية، وتأكد حدس الشرقية بأهمية هذا الموضوع نتيجة مراجعة آلاف الرسائل التى تسلمتها المجلة من القراء فى مختلف اصقاع العالم العربى التى جاءت كلها تؤيد هذه الدعوة وتعد بأن تعمل بها .. كما روى العديد من القراء تجاربهم الخاصة فى هذا المجال الذى يبين مدى تفشى ظاهرة التفكك والتباعد هذه .. فجاءت دعوة الشرقية دعوة تقفز فوق أسباب التفرق والتفكك أيا كانت. فبعضها وليد مجتمعاتنا ومشاكلها نفسها .. وبعض منها نتاج تفاعلنا مع الغرب والحضارة الغربية .. والبعض الآخر هو محصلة التحول الإقتصادى .. وغيرها.

فأيا كانت الأسباب فدعوة الشرقية دعوة لجمع الشمل .. وهى لمسة حنان يحتاجها كل منها .. وهى لمسة حنان يحتاج أن يعطيها كل منا أيضاً .. وهى دعوة لإذكاء أنسانيتنا .. وهى تمسك بأصالتنا وبعراقتنا وبتراثنا .

وللمرأة فى عيد الأسرة، عيد الأصالة العربية، دور خاص لا بل الدور الهام فى هذه المناسبة الجميلة .. فمن أحن من الأم ومن الأخت ومن الأبنة ومن الزوجة؟؟؟ فهن القادرات على أن يكن العناصر الفعالة فى جمع الشمل ووضع اللمسات الأخيرة على هذه المناسبة التى عنوانها العاطفة وشعارها الحب والحنان والمودة .. فمن أقدر من المرأة على هذا ؟؟؟

وفى مناسبة هذا العيد، يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عيد الأسرة هو جمع شمل الأسرة العربية .. هو جمع شمل الأسرة الإسلامية .. هو جمع شمل أولئك الذين فرقتهم الحرب فى لبنان وفلسطين أو أنكلتهم أو يتمتهم .. وبعيد الأصالة ندعو إلى التمسك بأصالتنا العربية وبإيماننا عسى أن نرأب صدعاً أصاب كياننا وأضعفنا .. ولنستمد من

الحنان قوة ومن العاطفة عزيمة ومن الأسرة والوطن إنتماء ولدبنى سوياً مجدنا .. وكل عيد أسرة وأنتم بخير ..) .

سميرة محمد خاشقجى

بنت الجزيرة العربية

وقد أقامت السيدة سميرة محمد خاشقجى حوار ممتعاً مفيداً حول قضايا عامة وخاصة حول قضايا ومشاكل المرأة العربية فى زمننا الراهن، حين عقدت هذا الحوار مع السيدة «الماجدة وسيلة» قرينة السيد رئيس الجمهورية التونسية، هذا الحوار الذى نشر فى مجلة «الشرقية» فى العدد الثامن والتسعين فى شهر سبتمبر عام ١٩٨٢ تحت عنوان «حديث خاص تنفرد به «الشرقية» مع سيدة تونس الأولى الماجدة وسيلة وقد بدأت حوارها قائلة (منذ أن أقلعت بنا الطائرة متجهة إلى تونس الحبيبة، دارت فى مخيلاتنا ذكريات رحلة الكفاح الطويلة التى عاشها الشعب التونسى الحبيب على مدى خمسين عاما، منذ أن أعلن رجل تونس الأول الحبيب بورقيبة فى ٢ مارس ١٩٣٤ تأسيس الحزب الدستورى الجديد وبداية رحلة الكفاح الوطنى للحصول على الاستقلال.

هذا الرجل قال «لقد آمنت طوال حياتى بتفوق الروح على المادة» والذى قال عنه «ديجول» ، «ان بورقيبة اشترك معى فى شئ وهو الشجاعة فى ضرب مواعيد مع التاريخ» .

هذا الزعيم الوطنى العربى، قال عنه الوزير الأول فى تونس : «ان بورقيبة رجل عربى مسلم وحد الشعب وبنى الجمهورية وحرر المرأة وعمم التعليم وسما بالانسان معتبرا اياه أساس التنمية وقوامها» .

وانطلاقا من ايماننا المطلق بان المرأة التونسية امرأة محظوظة، لأن رئيس جمهوريتها منذ اللحظة الأولى للاستقلال آل على نفسه أن يعيد للمرأة التونسية كرامتها، ولن يمنحها من الحقوق والحريات مايميزها عن أية امرأة فى أية دولة عربية ومع ايماننا المطلق بأن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة .

لذلك كان اصرارنا على أن تكون بداية اللقاء فى تونس مع سيدتها الأولى السيدة «الماجدة وسيلة» التى تنزل فى قلوب التونسيات جميعا منزلة الحب والتقديس .

ومنذ أن هبطت بنا على أرض تونس أحسسنا بمزيد من الألفة والطمأنينة، ونحن نشهد ذلك الاستقبال الحافل والمودة والحب والبشاشة والابتسامة الصافية، لم نشعر أبدا الا أننا بين أهلنا وأحبائنا وفوق أرض وطننا وكان على رأس المستقبلين السيد عبد العزيز قاسم مدير الاذاعة والتلفزيون نائبا عن السيد وزير الاعلام، والسيدة «سعاد الأصرم» رئيسة العلاقات الخارجية بوزارة الاعلام، والسيد «صالح جغام» رئيس تحرير مجلة الاذاعة والتليفزيون وقد بلغ كرم الضيافة منتهاه .

ثم تحدد موعد اللقاء مع سيدة تونس الأولى فى اليوم التالى لوصولنا، وتحركت السيارات بنا إلى قصر الرئاسة، وكان فى استقبالنا مدير المراسم، ثم بعد لحظات حضرت «الماجدة وسيلة» وقابلتنا ببشاشة فائقة، لقاء الاخوة الاحباء، وحضر اللقاء السيد «طاهر بن خوجة» وزير الاعلام والسيد السكرتير الأول لوزارة الخارجية، ومدير عام الاذاعة والتليفزيون ورئيسة العلاقات الخارجية بالاعلام .

وقالت السيدة «وسيلة» وهى تتصفح مجلة الشرقية :

– كم أنا سعيدة بأن تصل مجلاتنا النسائية فى العالم العربى الى هذا المستوى الرفيع.

وبعد أن سجل المصورون وكاميرات التليفزيون لحظات هذا اللقاء، بدأ الحديث الذى تنفرد به الشرقية مع السيدة الأولى فى تونس.

* قالت «الشرقية» للسيدة الأولى :

– ما هو دورك يا سيدتى فى حياة الرئيس بورقيبة ؟

* الماجدة وسيلة : ان دورى فى حياة الرئيس بورقيبة هو دور الزوجة العادية التى تحرص كل الحرص على تهيئة أفضل الظروف لزوجها حتى يؤدى رسالته خير أداء، ولا شك أن وجودى الى جانب الرئيس الحبيب بورقيبة الذى سخر حياته منذ البداية

لخدمة الشعب التونسى، وضحى بكل ما لديه فى سبيل استقلال تونس، ثم فى سبيل تقدمها ورقيها، يضاعف من مسئوليات هذا الدور، اذ أنى علاوة على العناية بالجانب الخاص لحياة الرئيس وحياة الأسرة، أسهر على الجانب العام فى هذة الحياة باعتباره جزءا لا يتجزأ من شخصية الرئيس.

* الشـــرقيـــة : ما هو دورك كزوجة وأم فى حياة الانسان الحبيب بورقيبة وحياة الابناء الأعزاء ؟

* الماجدة وسيلة : أن دورى كزوجة فى حياة الأنسان الحبيب بورقيبة دور شبيه بدور كل زوجة فى حياة زوجها، الا أن طبيعة شخصية الرئيس السياسية ترتب على مسئوليات أخرى قد لا تقتضيها حياة الأزواج العاديين .

* الشـــرقيـــة : ما هى فى نظرك أسس السعادة الزوجية، وأسس السعادة الأسرية ؟

* الماجدة وسيلة : ان السعادة الزوجية فى نظرى تبنى بالاضافة إلى التجاوب والاحترام المتبادل بين الزوجين على مشاركة كل منهما للآخر فى اهتماماته وشواغله، ذلك أنه مالم تتوفر هذة العناصر الأساسية لا يمكن للوئام والانسجام أن يرفرفا على حياتهما ، ومن الطبيعى أن تكون السعادة الأسرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسعادة الزوجين من ناحية ، وبما يميز العلاقات بين الابوين والأبناء من محبة رعاية وتفان من جانب ومن محبة وأحترام وبر من جانب آخر .

* الشـــرقيـــة : كيف تعيش السيدة ، وسيلة، حياتها الخاصة .. وما أهم ما يشغل تفكيرها داخل البيت ؟

* الماجدة وسيلة : أن حياتى الخاصة مقسمة الى قسمين اثنين، فانا اخصص ما يكفى من الوقت للعناية بالسيد الرئيس وبمتطلبات الأسرة والبيت، وأقضى ما تبقى فى المساهمة فى بعض أنشطة المؤسسات الخيرية ومشاريعها مثل مؤسسة الإتحاد العربى للمكفوفين ومؤسسة دار الربيع.

ومن الطبيعى أن يكون أهم ما يشغل تفكيرى داخل البيت هو توفير أفضل الظروف

التى تساعد رجل تونس الأول على أداء رسالته النبيلة فى خدمة تونس وشعبها .

* الشـــــرقيـــة : كيف يدور الحوار داخل الأسرة ؟

* الماجدة وسيلة : إن ما تتميز به شخصية الرئيس من تواضع كبير وأخلاق كريمة وفكر وقاد وقلب كبير وسع تونس كلها يضفى على الحوار فى نطاق الأسرة كما فى خارجها روحاً من الصداقة العميقة والأبوة الصادقة، وهو أمر طبيعى من رجل يحب الجميع ويعتبر نفسه صديقاً وأباً لكل التونسيين.

* الماجدة وسيلة : نعم .. أعتقد أن المرأة حصلت على كل حقوقها من الناحية القانونية إذ سوت قوانين الأحوال الشخصية بين المرأة والرجل فى كل الحقول، إلا إن هذا لا يعنى إن المرأة قد نالت حقوقها من الناحية التطبيقية كاملة، وهو أمر يرجع إلى بعض رواسب الماضى.

والدولة عل رأسها فخامة الرئيس محرر المرأة - ساهرة على أن تكون الممارسة متطابقة مع القانون مستقبلاً، كما أنها ساهرة على تعهد القوانين بالتجديد كلما أقتضى التطور ذلك.

المرأة العربية موجودة سياسياً .

* الشـــــرقيـــة : هل هناك وجود حقيقى للمرأة السياسية على المستوى العربى وعلى المستوى المحلى؟ وما هو تأثير ذلك على المسرح السياسى فى تونس ؟

* الماجدة وسيلة : إن المرأة العربية سواء على المستوى العربى أو المستوى المحلى موجودة سياسياً، إلا إن وجودها ما زال دون ما هو مأمول، وأنا أعتقد إن المرأة سائرة فى طريقها نحو الإضطلاع بدورها السياسى، كاضطلاعها بدورها الإقتصادى والإجتماعى والثقافى، كما إننى أعتقد أن المرأة وإن لم تضطلع بهذا الدور إلا بشكل محدود، فإنها تستطيع على الأقل من خلال موقعها أن تلعب دوراً أساسياً فى سياسة بلادها.

* الشـــــرقيـــة : ما هى أهم منجزات الإتحادات النسائية فى تونس؟ وما هى أهم

سلبياتها؟

* الماجدة الوسيلة: إن الإتحاد النسائى التونسى منظمة أنشئت مع بداية الاستقلال للنهوض بالمرأة التونسية عن طريق توعيتها وحثها على الاخذ بأسباب التقدم والرقى، وقد ساهم الاتحاد فى حركة رفع الأمية، كما ساهم فى التعليم المهنى للفتيات حتى يمكنهن من حياة أفضل، وقد اتسع دور المخططات الانمائية التى تشهدها البلاد، ذلك أننا نعتبر أن المرأة يجب أن تساهم فى تحقيق هذة المخططات.

أما عن السلبيات، فلا أعتقد أن هناك سلبيات يمكن ذكرها، انما يمكن أن نشير الى أن الانتماء بحاجة ماسة الى أن يشمل أكثر فأكثر كل النساء.

* الشـــــرقيـــة : ما هى أهم ايجابيات الاتحادات النسائية العربية وما هى أهم سلبياتها؟

* الماجدة وسيلة : لقد لعبت الاتحادات النسائية العربية دورا مهما فى النهوض بالمرأة العربية وفى تحقيق العديد من طموحاتها دونما شك، الا أن هذة الاتحادات بحاجة ماسة الى أن تجعل عملها متطورا بحيث يشمل كل نشاط المجتمع، فمتطلبات النمو فى المجتمعات العربية تفرض على هذه الاتحادات أن تكرس أضعاف أضعاف جهودها للسمو بمكانة المرأة فى هذه المجتمعات .

على أن هذه المجهودات يجب أن يوازيها تنسيق وتكامل بين الاتحادات العربية عبر الوطن العربى فلا شك أن تجارب هذه الاتحادات تختلف، وأن كلا منها يحتوى على نقط ايجابية من شأنها لو وقع تبادل دائم للخبرات. أن تنعكس على المجتمعات العربية.

ولقد حرص الاتحاد التونسى النسائى على الاتصال بالاتحادات النسائية اتصالا دائما وعلى تبادل خبراته مع الاتحادات العربية فى سبيل أن يتم تصور أفضل لما يمكن أن تبنى عليه مجتمعاتنا، خصوصا اذا لاحظنا أن المجتمعات العربية تلتقى فى العديد من النقاط وهى تمر بمرحلة تحرر المرأة فى نفس الوقت.

* الشـــــرقيـــة : ما هى النظرة القائمة للشباب، وهل هناك تفهم كامل للمتغيرات التى تعيشها الأجيال الحالية، وهل زالت نظرة الصراع القائمة بين الأجيال المختلفة؟

* الماجدة وسيلة : أن الشباب فى نظرنا هم عماد المستقبل وعلى هذا الاساس فلا بد من افساح المجال أمام شخصياتهم حتى تتفتح على جميع المستويات، ولقد خصصنا وزارة للشباب والرياضة مهمتها الاستجابة لحاجات الشباب التونسى المتطلع الى الأفضل.

أما فيما يتعلق بزوال نظرة الصراع القائمة ين الأجيال المختلفة، فأعتقد أن هذه النظرة لم توجد لكى تزول، وكل ما فى الأمر أن التطور الحاصل خلق بعض المشاكل التى نسعى الى تلافيها وهى مشاكل ناتجة عن اختلاف المستويات الثقافية خصوصا دون أن يكون لها أثر على الروابط الأسرية العميقة التى تشد الأسرة عندنا.

* الشـــــرقيـــة : ما هى أهم أحلامك وأمانيك بالنسبة للمرأة العربية وبالنسبة للمرأة التونسية؟

* الماجدة وسيلة : أن تتدعم حرية المرأة فى البلدان العربية وفى تونس وأن تحرز المزيد من التقدم فى جميع الميادين بما يكفل لها أن تلعب دورا بناء فى تربية الأجيال القادمة تربية راقية، وأن تساهم فى تحقيق النهضة الوطنية الشاملة مساهمة فعالة.

وانى لأتمنى أن يكون تطور المرأة العربية والتونسية تطورا طبيعيا يمكن المرأة من نيل حقوقها كاملة ودون أن يخل بوظيفة المرأة الأسرية على نحو ما يحدث فى المجتمعات الغربية.

* الشـــــرقيـــة : فى نهاية هذا اللقاء الممتع يسعدنا أن نتقدم اليك بخالص الشكر والتقدير، ونكرر شكرنا العميق على هذة الحفاوة البالغة، ونتمنى لك وللمرأة التونسية مزيدا من التقدم ومزيدا من المشاركة الفعالة والايجابية فى تقدم وتطور المجتمع التونسى.)

* * *

ديانـــا

وأضـواء على الوالـد

محمـد الفـايد

الإسكندرية، الساحل الطويل الجميل من بداية سور قصر المنتزة حتى سور قصر رأس التين، ومراكب الصيد فى الميناء الشرقى والأنفوشى، رطوبة الجدران فى البدايات المواجهة للساحل، سينما الأنفوشى، سينما رأس التين، شارع الحجارى، شريط ترام حى الجمرك، لصوص الميناء، باعة السمك والجندوفلى، نقطة بوليس الجمرك، سيارات الشحن، مقاهى البيع والشراء، حوانيت البضائع المسروقة من أبواب الجمرك، الحوارى السد، الأزقة المتقاطعة مثل خلايا النحل، باب الكراسة، باب ستة، مخازن الغلال والأثاثات والماكينات، أثرياء، فقراء، مجاذيب، عابروا سبيل، عبر سوق الخيش وسوق الجمعة وكوم النادورة، ومنطقة بغايا كوم باكير، وجنود الإحتلال البريطانى وأمتداد شارع «السبع بنات»، من دائرة المنشية حتى بورصة القطن فى مينا البصل.

الأســـرة والأب والإبـــن

فى هذا الجو المعبق برائحة التاريخ ولد الطفل محمد الفايد عام ١٩٢٩، فى ظل حكم الملك فؤاد، ووزارة محمد باشا محمود، ووزارة عدلى باشا يكن، ووزارة إسماعيل باشا صدقى، حين بدأت تظهر الأزمة الإقتصادية على المستوى المحلى والمستوى العالمى. كان والده مدرساً فى وزارة المعارف، يعيش فى حارة سيد الوكيعى رقم خمسة فى حى الأنفوشى المجاور لحى الجمرك، القريب من مدرسة «البوصيرى» التى كان يعمل بها جد عماد محمد الفايد. رجل عصامى نشأ فى بطن المدينة وطرحته المدينة نموذجاً للآمال والطموحات التى لا حد لها، شيمتها المغامرة والترحال حين يوجد للبيع والشراء عبر التجارة الحرة مكاناً للكسب ورغد الحياة.

حاول محمد الفايد فى بدايته الأولى أن يتاجر عبر المحلات الصغيرة، يبيع الكوكاكولا أو ماكينات الحياكة أو لوازم المطبخ فى البيوت الصغيرة أو الكبيرة، وأحس منذ هذه البداية إن هذا الطريق هو طريقه، رغم إن هذه التجارة المحدودة، محدودة أيضاً المكسب، لكن طالما أن هناك كسباً إذن هناك أمل أكثر فى كسب أكثر، ومنذ عام ١٩٢٩ حتى أوائل عام ١٩٥٢ أكثر من ثلاثين عاماً ومحمد الفايد ينتظر أمله فى السعى أكثر نحو زاد أكثر وفرة، الذى وجده فى هذا الشاب السعودى الذى كان يجاوره فى مسكنه بناحية فيكتوريا، حيث كان يتلقى تعليمه فى كلية فيكتوريا.

هذا السعودى هو عدنان خاشقجى، الذى لازمه محمد الفايد كظله وأستطاع من خلاله أن يذهب إلى السعودية، ويلتحق بشركة النصر للصناعة والتجارة، وأرتبط عبر جهده الشخصى والتجارى بهذه الأسرة الثرية، ودعم هذا الترابط والإرتباط عندما تزوج من أخت عدنان، هذه الجميلة الطموحة سميرة خاشقجى، التى بعد عام واحد من زواجها رزقت بعماد الفايد، هذا الإبن الذى لعب دوراً كبيراً ومؤثراً فى الحياة البريطانية، وفى القصر الملكى البريطانى عبر قصة حب دامية بينه وبين الأميرة ديانا التى كانت زوجة لولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز. وقد انتحرت سميرة خاشقجى بعد ولادة عماد محمد الفايد بعام واحد تاركة عماد لمأساته المقبلة.

كان هذا الإرتباط العائلى السعودى المصرى، هو الإرتكاز الأساسى ونقطة العبور والقفز عبر كل قارات الدنيا، ولم يكن محمد الفايد وحده، كان معه أخوته، الذين أطلقوا على أنفسهم «آل فايد» عندما نجحوا فى تأسيس شركة «فاروس» للنقل البرى عبر المدن ونقل الموبيليا ولعبت الظروف السياسية دورها الإيجابى لمحمد الفايد وأخوته عندما غادر أغلب الأجانب المدن المصرية، بعد الإعتداء الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، عندما أستطاعوا أن يشتروا شركة «دى كاسترو للسياحة» من صاحبها اليونانى وغيروا أسمها إلى أسم «شركة فايد للسياحة» أو أسم «شركة خلفاء دى كاسترو وشركاه» وعبر هذه الشركة السياحية اكتسب محمد الفايد خبرة كبيرة فى هذا المجال، حيث أسس شركة «الشرق الأوسط للسياحة والتوكيلات الملاحية» وأتسعت دائرة التعامل المالى والتجارى، مما دفعه إلى أن يذهب إلى جزيرة «هايتى» ويؤسس شركة الموانئ، عبر إمتيازات كثيرة إدراية وضريبية وتيسيرات بنكية فى هايتى مما ضاعف من نجاح رجل الأعمال محمد الفايد.

حين بدأ محمد الفايد ينقل خطاه بثقله المالى عبر الغرب الأوروبى خاصة فى إنجلترا عبر مدينة لندن حين أستطاع أخوته أن يقيموا فيها بعض المحلات الصغيرة والتى كانت تبيع المأكولات والملابس والأجهزة المنزلية، بينما كان الإتساع التجارى يعود من جديد إلى منطقة الخليج عبر رحلات الإخوة آل فايد، عبر صفقات موفقة فى ساحة النفط وأرباح وساطة البيع والشراء بمبالغ ضخمة مغامرة لها شجاعة تجاوزت شجاعة الأسد، حتما حسب بعض الناس إن مثل هذه المغامرة مثل المراهنة السيئة العواقب، لكن المغامرات البترولية وفقت ورفعت قيمة العمولات والإدخارات والأرصدة البنكية لمحمد الفايد وإخوانه عبر توثيق العلاقات الشخصية بحكام دبى، خاصة أسرة آل مكتوم، والذى شيد محمد الفايد هذا المبنى الرائع الذى أطلق عليه أسم «مركز التجارة الدولى» والذى كان هو سبباً من أهم أسباب الخلاف والتصادم بين محمد الفايد وبين أسرة آل مكتوم. ومع ذلك ومع كل الخلاف الذى استمر بين الأثنين إزدادت الموارد المالية وتدفقت الأرصدة الملايينية، حتى وصل إلى الدائرة شبه المغلقة.

وحين أمتلك ،حمد الفايد جزءاً من أسهم شركة ،لويز هو، والتى كان يملكها أهم رجل من رجال الأعمال الكبار فى بريطانيا والذى كانت له حكاية صراع أغرب من الخيال مع محمد الفايد، حول زعامة الأعمال التجارية عبر القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وبينهما أستطاع محمد الفايد أن يستقر، ويدير أغلب شئونه المالية التجارية ما بين مدينة لندن ومدينة باريس.

ومما دفعه إلى الإستقرار الأوروبى هذا زواجه من أوروبية فنلندية، ساهمت معه فى شق غور المعضلات فى أسواق المال العالمية، واستطاع محمد الفايد أن يشترى أهم الفنادق المرموقة الباريسية، وهو فندق ،ريتس، الذى تعرض قبل أن يشتريه محمد الفايد لموجة عاتية من الإهمال الجسيم، مما زاد من خسائره المادية الكثيرة، حتى كاد أن يغلق أبوابه، بعد إن كان من رواده أهم الشخصيات العالمية، والسياسية، والثقافية، والفنية، وبعد أن اشتراه محمد الفايد أقام بتجديده شبه التام، حتى عاد فندق ،ريتس، من أهم فنادق أوروبا قاطبة.

بعد هذه الصفقة استطاع محمد الفايد وأخوته أن يشتروا أيضاً فندق ،دوستشر، فى قلب العاصمة الإنجليزية لندن، واستطاع أيضاً أن يشترى قصر ،آل وندسور، وهو من أهم معالم مدينة لندن على المستوى التاريخى والمستوى السياحى، وهو القصر الذى ارتبط بأشهر شخصية ملكية إنجليزية فى القرن الحديث، وهو الملك إدوارد الثامن، الذى ترك ملك وعرش بريطانيا فى سبيل حبه لإمرأة أمريكية مطلقة، ضارباً المثل الأعلى فى التضحية بالعرش فى سبيل الحب، وقد ارتكب إدوارد فى هذا العمل أهم سقطة فى حياة السير الذاتية فى تاريخ ملوك بريطانيا، حتى أصبح بالنسبة للبريطانيين أصحاب الياقات المنشاة مثلاً للإنحراف التقليدى فى سكان قصر التاج.

وقد أراد محمد الفايد من شراء قصر آل وندسور أن يحوله إلى متحف تاريخى فى حياة ملوك إنجلترا، ودفعه هذا الذكاء أن يراسل اليزابيث ملكة بريطانيا لتبدى رأيها فى كل محتويات هذا القصر، والذى خرج منه محمد الفايد أكثر قوة وأكثر مالاً وأكثر تأثيراً فى إقتصاد القارة الأوروبية.

كانت معارك محمد الفايد بعد ذلك مع شخصية من أكبر الشخصيات العالمية فى محيط رجال الأعمال البريطانيين «الدرافيل» و «الحيتان» حين أقام علاقات تجارية فى الخفاء مع سلطان بروناى هذا البلد الذى يعوم على بركة ضخمة من البترول، التى يهيمن عليه السلطان حسن، الذى تعددت مصالحه التجارية عبر القارة الأسيوية وحوض البحر الأبيض الوسيط، وسلطان بروناى دفع فى الخفاء أو من خلف الأسوار محمد الفايد فى الدخول فى منافسة إقتصادية عاتية مع تيني رولاند حول الحصول على إمتلاك علامة من أهم علامات الإقتصاد البريطانى وهى محلات «هارو دز» التابعة لشركة «هاوس أوف فرايزر» وهذه الشركة يمتلك تيني رولاند ثلاثين فى المائة من أسهمها وهو عبر صراعه القادم مع محمد الفايد، كان على ثقة تامة بأنه اليد التى ستضرب ضربتها وتكسب الجولة بشراء بقية أسهم هذه الشركة، وبالتالى يصبح مالكاً لأكبر محلات الأزياء والموضة، محلات «هارو دز» لكن هذه الثقة الزائدة له كانت وبالاً عليه، خاصة أنه خسر الأصوات المؤيدة له من أعضاء مجلس الإدارة بعد أن كان يحتل مقعد نائب رئيس مجلس الإدارة، الذى تخلى عن معركته أمام محمد الفايد، الذى كان يعرف أساليب تيني رولاند، وأساليبه المختلفة والمتنوعة فى إدارة هذه الحرب مع محمد الفايد حول إمتلاك محلات «هارو دز» بل استطاع محمد الفايد أن يدعى تيني رولاند ويحتل مع أخيه مقعد مجلس إدارة شركة ومؤسسة «هاف أوف فرايزر» بثمن قدره ستة مليون وخمسة ألاف جنيه استرليني، واستطاع محمد الفايد بعد ذلك من وضع يده على أكبر محلات العاصمة البريطانية لندن، محلات «هارو دز».

وقد أشعل تيني رولاند حملة دعائية ضد محمد الفايد عندما روج فى الصحف البريطانية وأمام الرأى العام إن شراء الفايد لهذه المحلات غير قانونى وغير شرعى وإن المشترى الحقيقى لمحلات «هارو دز» هو السلطان حسن إمبراطور بترول الشرق الأوسط، سلطان الذهب الأسود فى دولة بروناى، عبر هذا التحالف بين محمد الفايد وسلطان بروناى ومارك إين رئيسة وزراء إنجلترا، المرأة الحديدية مارجريت تاتشار، الذى اتهمها تنى رولاند بالتحالف السياسى والإقتصادى مع محمد الفايد ضده، مما جعل موقفها كرئيسة لوزراء إنجلترا موقع الريبة والشك، لأنها قامت بمساعدة أطراف

أجنبية غير بريطانية بأن توغل فى التدخل المالى فى شئون بريطانيا، محاولاً أن يقوض من دعامات محمد الفايد فى إسقاط مثل هذه الصفقة، حتى وصل هذا الصراع إلى أعلى المحاكم البريطانية التى أيدت حكمها لصالح محمد الفايد ضد تيني رولاند. وأيد ،مجلس اللوردات، وهو أعلى سلطة قضائية فى بريطانيا حكمها لصالح محمد الفايد، الذى قضى تماماً على تيني رولاند، صديقه اللدود وعدوه اللدود أيضاً.

هذا هو محمد الفايد الذى قام بتوريد المأكولات والمشروبات والخضروات إلى القصور الملكية، والذى دعم من مركزه فى سبيل الوصول إلى إقامة علاقات حميمة مع ملكة بريطانيا اليزابيث، هو الذى دعم منذ فترة زمنية سابقة علاقة الصداقة بينه وبين والد ديانا، والذى أرسل لها بعد طلاقها من ولى عهد بريطانيا بطاقة دعوة لرحلة بحرية، حيث بدأت قصة أخرى، كان طرفها هما الأميرة ديانا وابنه البكر عماد محمد الفايد.